وزارةُ الثَّقافة
الهيئة العامّة السُّوريّة للكتاب
مديريّة منشورات الطّفل

مكتبة الطفولة

٩٥
شباط ٢٠٢٣م

اليقطينةُ السِّحريّة

حكايةٌ شعبيّةٌ صينيّة

ترجمة: د. ثائر زين الدين
رسوم: دعاء الزهيري

رئيسُ مجلس الإدارة
وزيرةُ الثقافة
الدكتورة لبانة مشوّح

الإشراف العامّ
المـدير العــامُّ للهيئـة
العامّة السّوريّة للكتاب
د. نايف الياسين

رئيس التحرير
مدير منشورات الطفل
قحطان بيرقدار

الإخراج الفنّي
هيثم الشيخ علي

الإشراف الطباعيّ
أنس الحسن

مكتبة الطفولة

سلسلة قصصيّة موجّهة إلى الأطفال

اليقطينةُ السِّحريّة

حكايةٌ شعبيّةٌ صينيّة

ترجمة: د. ثائر زين الدين

رسوم: دعاء الزهيري

عاشَ منذُ زمن بعيد أخوانِ اثنان. عاشا حياةً لا بأسَ بها، فقد تركَ الأهلُ لهما ميراثاً جيّداً.

كانَ الأخُ الأكبر كسولاً جدّاً، وأحبَّ الأكلَ اللذيذ، وارتداءَ الثياب الجميلة غير العاديّة، لكنّهُ لم يُحبّ العمل، وتزوّجَ فتاةً كسولةً مثلَهُ أيضاً.

أمّا الأخُ الأصغر فقد كانَ مُحبّاً للعمل، واشتغلَ أيّاماً مُتواصلةً في الأرض، في الصيف والخريف. كانَ يزرعُ، ويعتني بالزَّرْع، ويجمعُ المحصول. وفي الشتاء، حينَ لا يكونُ لديه ما يعملُهُ في الأرض، كان يجمعُ الحطبَ في الجبال.

لكنّهُ، مهما اجتهدَ في العمل والبذل، لم يستطعْ إرضاءَ أخيه الأكبر وزوجته. لقد خَشِيا كثيراً من أنّ الأخَ الأصغر سيرغبُ، حينَ يكبرُ، في أخْذِ حصّتِه من الميراث. فكّرا في طرده من البيت، قبلَ أن يكبر. وهكذا فَعَلا.

غـادرَ الأخُ الأصغر بيتَـهُ الذي وُلدَ فيـه باكياً، وذهبَ إلى حيثُ كانت عيناهُ تنظُران.

شـاهدَ في الجبـال، بعيداً عـن البيت، مرجاً واسـعاً، وفكّـرَ:

«أنـا أسـتطيعُ زراعـةَ الأرض، فلِـمَ لا أسـتقـرُّ هُـنا، وأزرعُ هذا الـمَرْج؟».

لكنّـهُ لم يكُـن يملكُ أيَّ وسـائل تُسـاعدُهُ في فلاحة الأرض، فمضـى إلى الغابة، وقطعَ شـجرةً فتيّة، وصنعَ منهـا معولاً. أخـذَ يفلـحُ الأرضَ بهـمّة ونشـاط طوالَ اليوم، وسُـرعانَ ما امتلأتْ يداهُ بالبُثور الدَّمويّة، وتعبَ كثيراً، وأخذَ العملُ يسيرُ ببُطء.

ذاتَ مـرّة اصطدمَ الـمعولُ فجأةً بشـيء صُلب. ظنَّ الأخُ الأصغـر أنّهُ حجرٌ، وأرادَ إزالتَـهُ من المرج، لكنْ لـمّـا حفرَ حولَـهُ رأى أنَّ ذلكَ الشـيء ليسَ حجراً، بل يقطينة. يقطينة عاديّة.

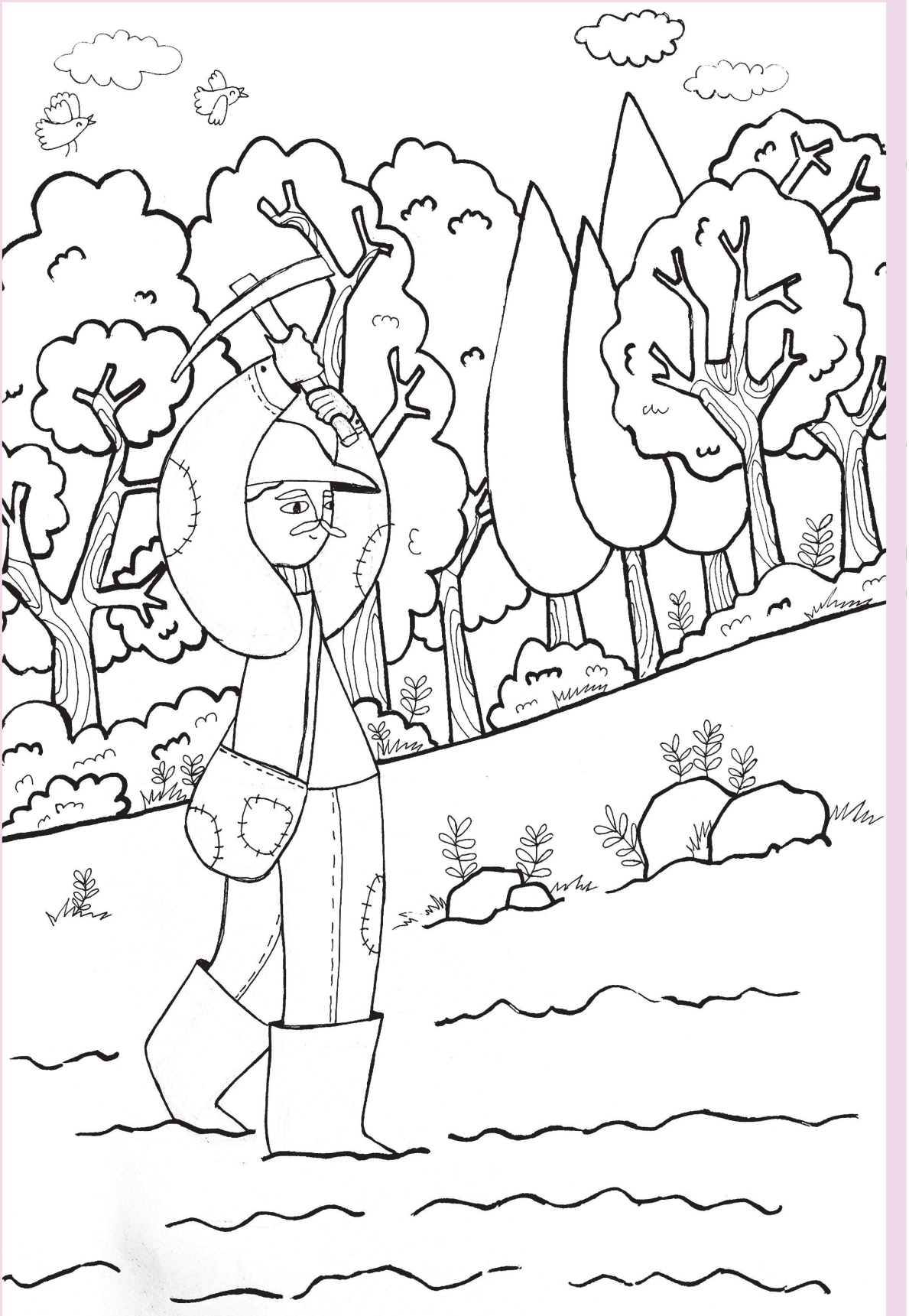

انفتحت اليقطينةُ فجأةً، وقفزَ منها عجوزٌ صغيرٌ جدّاً، يرتـدي ثيابـاً بِـيْضـاً. خـافَ الأخُ الأصغر كثيـراً، لكنَّ العجوزَ كـلَّـمَـهُ بلُطف، قائلاً:

لا تخفْ منّي أيُّـها الفتى! أنت اقتلعتَ يقطينةً سحريّة، فإذا احتجتَ إلى شـيء ما حاجةً مُـلـحّـةً، ما عليكَ إلّا أن تَـهُــزَّ اليقطينةَ ثلاثَ مرّات، وقُلْ ما تحتاجُ إليه، وأنا سأُنفِّـذُ رغبتَـك، لكنْ تذكّـرْ أمراً واحداً: لا تطلُبْ شيئاً لستَ في حاجة شديدة إليه.

بعدَ أن قالَ العجوزُ ذلك، اختفى في اليقطينة، أمّا الأخُ الأصغر الـمذهول فقد تـجمّدَ في مكانه، ثـمّ قـرّرَ بعدَ أن اسـتفاقَ مـن ذُهوله، أن يـختبـرَ مـا إذا كانَ العجوزُ صادقاً في قولـه.

فكّــرَ: «ما الذي أحتاجُ إليه أكثرَ من أيِّ شـيء؟ ليسَ لـديَّ ما أفلـحُ الأرضَ به، وهذا يعني أنّنـي أحتاجُ فقط إلى معول أفضل من الذي معي».

حملَ اليقطينةَ، وهـزَّها ثلاثَ مـرّات، وقال:

أنا مُحتاجٌ جدّاً إلى معول جيّد.

لـمّـا قالَ هذه الكلمات رأى عندَ رجلَيهِ على الأرض معـولاً جديـداً جيّداً، ومـن فرحه بأنّ في يدَيـه مثلَ هذا المعـول، ازدادَتْ قُـوّتُـــهُ، وبدأ العمـلَ من فوره، وبعدَ مُـدّة قصيرة اسـتطاعَ أن يفلحَ قطعـةً كبيرة من الأرض، لكنّـــهُ شـعرَ بجوع شـديد، فقـرّرَ حينَـهـا أن يلجأ إلى اليقطينة السِّـحريّة. هـزَّها كما في المرّة السـابقة ثلاثَ مرّات، وقال:

أنـا جائعٌ جـدّاً. أريدُ مـن فضلِك قطعتَيـنِ من كعك الذُّرة، وكوباً من الماء.

ولـمّـــا أنهـى كلماتـه ظهرَ أمامَـــهُ صحنٌ فيـه كعكُ الذُّرة السـاخن، وكـوبٌ من مياه الينابيـع. أكلَ الكعكَ بشـهيّة كبيرة، وشـربَ الماءَ البارد، ثـمّ استأنفَ العملَ من جديد.

عملَ الأخُ الأصغر طويلاً، وتذكّـرَ لـمّـا حلَّ المسـاءُ أنْ لا مـكانَ ينامُ فيـه. طلبَ حينَـها إلـى اليقطينة كوخاً ينامُ فيه، ونُـفِّـذَتْ رغبتُـهُ هذه.

وهكـذا بقــيَ الأخُ الأصغـر يعيشُ في الجبـال. كان يعملُ جاهداً، وسُرعانَ ما حصلَ على الأشياء الضروريّة التي تحتاجُ إليها زراعتُـه.

أمّا الأخُ الأكبر، بعدَ أن طردَ أخاهُ الأصغر، فقد استمرَّ يعيشُ على ميراث والدَيهِ مُـتكاسلاً. لم يـمضِ عامان، حتّــى أنفقَ الثـروةَ كُـلَّها، ولم يبقَ منها شـيء. وحلّتْ عليـه وعلى زوجتـه أيامٌ سُـود. حاولَ العمـلَ، لكنّهُ لم يكُـن يُتقِــنُ عملَ أيِّ شـيء. نعم، وهو نفسُــهُ لم يُـرِدْ فِعْـلَ أيِّ شـيء، فما كانَ أمامَـهُ سـوى التَّسوُّلِ وطَـلَبِ الصَّدَقات.

أخـذَ يجـولُ فـي القُـرى والـمُـدن، وسـمعَ أنَّ أخاهُ الأصغـر يعيشُ في مكان ما في الجبـال حياةً غنيّةً جدّاً،

فقرّرَ الذّهابَ إليه. وها هو ذا يُشاهدُ بيتَ أخيه الصَّغيرَ والمُريح، وحولَهُ أراضٍ واسعةٌ مزروعةٌ بالقمح والذُّرة وأكوام من الخضراوات المُختلفة.

كانَ الأخُ الأصغر يعملُ في الأرض، ولمّا شاهدَ أخاهُ الأكبر فقيراً وجائعاً وعارياً لم يُصدّقْ عينيه. أسِفَ لَهُ، واقتادَهُ إلى بيته، وأطعمَهُ، وألْبَسَهُ.

سألَ الأخُ الأكبر أخاهُ عن حالِه، وكيفَ أصبحَ غنيّاً، فحدَّثَهُ الأخُ الأصغر عن اليقطينة السِّحريّة.

قالَ الأخُ الأكبر: أعطِني هذه اليقطينةَ بضعةَ أيام.

قالَ الأخُ الأصغر: حسناً، لديَّ الآن وفرٌ من كلِّ شيء، وأستطيعُ إعطاءَكَ إيّاها، لكنْ تذكّرْ، يُمكِنُكَ أن تطلبَ إليها ما أنتَ في حاجةٍ ماسّة إليهِ فقط.

أمسكَ الأخُ الأكبر باليقطينة السِّحرّية، وأسرعَ إلى البيت كي يُفرِحَ زوجتَه، ولمّا وصلَ حدّثَها عن اليقطينة السِّحرّية، وأرادا أن يُجرِّبا قُوّتَها في أسرعِ

وقتٍ مُـمكِـن.

اقترحَ الزَّوج قائلاً: نحنُ جائعانِ جدّاً. هيّا نطلُب إليها أفضلَ الوجبات.

اعترضَـت الزّوجـةُ قائلـةً: الأفضـلُ أن نطلُـبَ إليها الفضّة، وبها يُـمكِنُنا شراءُ ما نرغبُ فيه.

وافقَ الزّوجُ قائلاً: أنتِ على حقّ.

هـزّا اليقطينةَ السِّحريّة ثلاثَ مرّات، وقالا:

نُريدُ الفضّة!

لـمّـا نطقا بهـذه الكلمات ظهـرَتْ أمامَـهُـمـا قطعةُ فضّة. فرحا، وقالا:

كم هو سهلٌ الحصولُ على الفضّة!

طلبـا مرّةً ثانيةً، ثـمّ ثالثة، ومـرّات كثيرة جدّاً، وهكذا أصبحـت الفضّةُ فـي بيتهما كثيرةً إلـى درجةٍ أصبحتْ معهـا حركتُـهمـا فـي البيـت صعبـةً. حينَـها قـرّرا أنّ الذّهـبَ أفضـلُ مـن الفضّـة، وأخـذا يَطلُبـانِ الذهب.

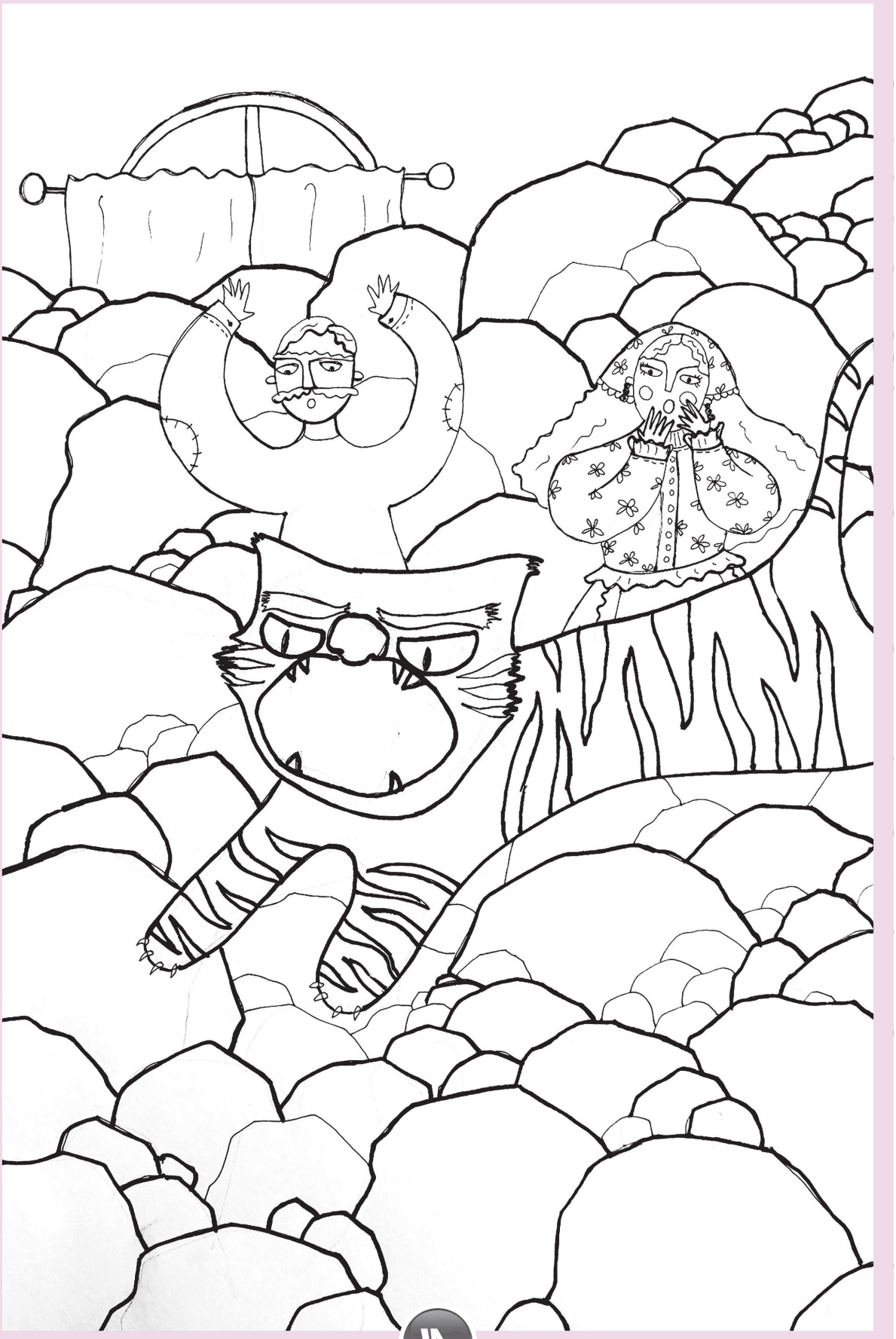

بعـدَ مُدّة قصيـرة، امتلأ البيتُ بالذّهـب، وغطّى النوافذَ والأبـواب، واسـتمـرَّ الأخُ الأكبر وزوجتُـه يَطلُبانِ إلى اليقطينة:

نُريدُ ذهباً! نُريدُ الذَّهب!

وأخيراً صاحَ الأخُ الأكبر قائلاً:

يـا زوجتي! كيـفَ لنـا أن نُـخبِّــيَ الذّهبَ كيـلا يراهُ الناسُ، ويَسْرِقُوه؟

لـمّـا نطقَ بهذه الكلمات تـحوّلَ الذّهبُ والفضّةُ إلى أكوام من الحجارة العاديّة.

أمسـكَ الأخُ الأكبـر باليقطينـة السِّـحرّية غاضبـاً، وضربَـهـا بكُــلِّ قُـوّتِه على الأرض، فتكسّـرتْ، وقفزَ منها نـمرٌ ضخـم.

انطلـقَ الأخُ الأكبـر وزوجتُــهُ راكضَيـن مِــنْ جرّاء الفـزَع، لكـنْ لم يكُـنْ لديهما من مـكانٍ يَـهرُبـان إليه. كانـت النوافذُ والأبوابُ مطمـورةً بالحجارة، ولكُم أن تَتـخيّـلُوا ما فعلَ النَّـمِـرُ بـهذَينِ البـخيلَينِ بعدَ ذلك.

من إصدارات الهيئة العامّة السوريّة للكتاب

شهر كانون الثاني ٢٠٢٣م

www.syrbook.gov.sy
E-mail:syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٣٣٢٩٨١٥ - ٣٣٢٩٨١٦
مطابع الهيئة العامّة السوريّة للكتاب - ٢٠٢٣م
سعر النسخة: ٥٠٠ ل.س أو ما يعادلها